

تفسير سورة الذاريات ٤ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة اخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله عليه واله - 00:00:03 وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيته من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفظتهم الملائكة وذكرهم الله فيم عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:24

توقفنا في سورة الذاريات عند قصة خليل الرحمن آآ إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتأملوا ماذا ذكرت سورة الذاريات من مشاهد قصة ابراهيم سورة الذاريات كما عرفنا من ابرز مقاصدها انها تحرر القلوب من التعلق بالرزق واسبابه - 00:00:41 وترسخ الايمان واليقين بوعد الله وان الرزق من عند الله الله تعالى هنا ذكر في قصة ابراهيم انه رزق ابراهيم وزوجه عليهما الصلاة والسلام رزقا مع انقطاع الاسباب رزقهما الولد عن كبر ومع انقطاع الاسباب. حتى نعلم ان الرزق انما هو بيد الله - 00:01:15 جل وعلا. اذا بعد ان قرر الله تعالى ان الرزق من عند الله وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والارض انه لحق مثل انكم تنتظرون جاءت هذه القصة لترسخ هذه الحقيقة - 00:01:48

في الواقع ترى هذا في الواقع وان الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين هذا للتشويق وللتفحيم قصة عظيمة هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين - 00:02:04

اكرمهم الله لان هؤلاء الضيوف من الملائكة بل عباد مكرمون. واكرمهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما.

قال سلام قوم منكرون اذا قال اذ دخلوا عليه يعني - 00:02:24

اذكر حين دخلوا عليه او المكرمين متى حين دخلوا عليه. فقام بحقهم واقرموا الضيوف هذه من سنة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما يذكر انه ابو الطيفان واول من ضيف الضيوف عليه الصلاة والسلام. وجاء ديننا بهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:47 من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقال فليكرم ضيفه جائزته. قال وما جائزته؟ قال يوم وليلة. والظيافة ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة جائزته يعني ان يبالغ في ضيافته واتحافه والتکلف له في اول يوم. ثم اليوم الثاني - 00:03:11 والثالث يعطي مما يوجد عنده فهذا من اهدي النبي صلى الله عليه وسلم من اه ديننا وفي هذه الآيات الله تعالى آآ ذكر اكرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام لضيوفه - 00:03:40

والآيات في غاية الدقة في التعبير عن اكرام ابراهيم لضيوفه. حتى استفاد منها العلماء ادب اه في الضيافة كثيرة تأملوا لفظة لفظة قال الله تعالى اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما - 00:04:01

والانسان اولا يسلم ويستأنس ثم يدخل فقالوا هذا من ادب الضيافة او هذا مما يدل على مبالغته في اكرام الظيف. فجعل بابه مفتوحا لا يحتاج ان يطرق الباب اذ دخلوا عليه - 00:04:24

وكان دخول الضيف هو اذنه ما يحتاج الى اذن وهكذا هذا كان معروفا حتى عندنا هنا في الماضي. كان بعض الناس يفتح باب مجلسه يكون هكذا مفتوحا. ليل نهار ايام كانت الامانة موجودة - 00:04:43

كان يفتح باب المنزل باب المجلس ليل نهار وتفرش سفرة الغداء والعشاء ويأتي العمال ويأتي الفقراء ويأتي من له حاجة يتعشعش كل يوم هذا كان لا يزال موجودا عند بعض الناس - 00:04:59

اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قالوا ما الفرق بين قول الملائكة سلاما بالنسبه تنوين بالفتح قال سلام بالرفع. تنوين بالضم. ما

الفرق بين التحيتين قالوا تحية ابراهيم احسن من تحية الملائكة - 00:05:18

لأن الله قال اذا حييتم بتحية فردو باحسن منها. فحيوا آآ قال اذا حييتم بتحية فردو باحسن منها فحيوا باحسن منها او ردوها. فحييوا باحسن منها او ردوها فابراهيم هنا حييتم بتحية احسن من تحييتم - 00:05:46

تقول كيف؟ اللفظ واحد قالوا سلاما وقال سلام يعني ما الفرق هنا يأتي العلم باللغة العربية وبالنحو القرآن نزل بلسان عربي مبين. فالذى يفهم اللغة ويفهم البلاغة والنحو والاشتقاق. وعلوم اللغة التي - 00:06:09

تفيد في تفسير القرآن يزداد اه تدبرا للقرآن ويتدوّق معاني القرآن فقالوا كما هو معلوم سلاما اصل الجملة سلمنا سلاما لأن مفعول به منصوب او مفعول مطلق يعني سلمنا سلاما - 00:06:31

اذا هم سلموا بالجملة الفعلية واما ابراهيم تقدير الكلام سلام عليكم. يعني عبر بالجملة الاسمية. ويقولون في اللغة الجملة الاسمية تدل على الثبوت والاستقرار اما الجملة الفعلية تدل على التجدد - 00:06:51

ولهذا تقول مثلا مثلا تقول اه محمد حافظ للقرآن خلاص انتهى. اما تقول يحفظ محمد القرآن يمكن يحفظ ولا يزال يراجع ويجدد حفظه لكن اذا قلت محمد حافظ للقرآن هذا اثبتت - 00:07:11

كذلك هنا السلام ابراهيم بالجملة الاسمية فكان رده ابلغ واحسن من تحييتم. وهذا ايضا من ادب ضيافة لك ترد اه السلام عليه ابلغ مما سلم قوم منكرون قوم منكرون هذا ايضا يستفاد منه - 00:07:33

ادب التعرف على الطيف. يعني كانه يقول لهم قوم منكرون لا اعرفكم عرفوني عليكم فتتعرف على ضيفك وتوانسه بحديثك وتأمل في لطف خطابه. حذف المبتدأ ما قال انتم قوم منكرون. اصل الجملة هكذا انتم قوم منكرون لكن حذف المبتدأ - 00:07:58

ان الطف الخطاب ما يواجههم بشيء يكرهونه. وهكذا الطيف ما تواجه بشيء يكرهه هو قال قوم منكرون منكرون يعني ما اظاف الفعل الى نفسه ما قال اه انا انكركم لا قوم منكرون - 00:08:22

في غاية اللطف ثم تأمل يعني ما جاء جواب من عندهم مع ذلك اكرمهم قال فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين في كلمة فراغ. اولا استخدم الفاء التي تدل على التعقيب. يعني مباشرة - 00:08:44

اسرع في ذلك ثم كلمة راغ تدل على سرعة مع اختفاء كما يقرأ وغان الشغل يعني يذهب يمينا ويسارا مختفيا عن انتظار الناس. فراغ الى اهله وهيستفاد من هذا انك عندما تخدم الضيف - 00:09:04

لا تشعره بانك تتكلف له وتقول اه ابقو هنا انتظروا نص ساعة سيأتي الغداء بعد ربع ساعة لا بل تبادر باكرامه وكذلك بدون ان يشعر فراغه تدل على كما قلنا على الاختفاء - 00:09:26

يعني ما شعروا به ذهب وجاء بالضيافة بدون ان يشعروا. فراغ الى اهله فجاء بعجل ثمين. هو الذي الذي جاء به ما امر الخدم ان يأتوا. وهذا ايضا من ادب الضيافة ان يقوم صاحب المنزل على خدمة ضيوفه بنفسه - 00:09:47

هذا اكرم في الخدمة ثم تأمل كيف قال فجاء كما قال فاشترى ولا فطيخ ولا اعده لا مباشرة هو جاهز. لأن اصلا هذا معد للظيفان جاء ضيف ما جاء ضيف ومعد اذا ما جاء الضيف يوزع على الفقراء. وهكذا هذا في غاية الاحسان - 00:10:07

قال يعني الطيافة معدة موجودة اصلا مباشرة فراغ الى اهله فجاء فجاء بعجل سمين. جاء باكرم ضيافة واطيب ضيافة بعجل ولد البقر وهذا اطيب ما يكون في اللحم. وما قال بعض العجل بعجل كامل - 00:10:29

بعجل ثمين ليس هزيلا فقربه اليهم طبعا هنا الاخوة في سورة الذاريات قال بعجل سمين. في سورة هود ذكر الله هذه القصة وقال بعجل حنيذ. والحنيد هو المشوي على الحجارة المحمامة. وهذا اطيب ما يكون لأن اللحم يكونلينا - 00:10:50

ولعل هنا ذكر السمن هنا يتاسب مع جو السورة. جو السورة رزق الله تعالى آآ عظيم وواسع وهكذا آآ يعني المسلم يعطي كما اعطاه الله قال فقربه اليهم قال الا تأكلون - 00:11:14

تأمل فقربه اليهم. اذا هو الذي يقوم بالخدمة هو الذي يأتي بالطعام هو الذي يقرب الطعام اليهم. ثم تأمل قال قربه قرب العجل السمين والطعام اليهم. ما قال قربهم اليه - 00:11:37

نحن اليوم في زماننا نقول للضيف تعالوا الى آآ مثلا آآ غرفة الطعام او تعالوا الى الطعام بعد ان يجلسوا في المجلس قال تعالوا تفضلوا. هم الذين يأتون ويترقبون الى الطعام. لكن الظيافة الاصلية عند العرب - 00:11:53

انت الذي تقدم للضيف الطعام وجالس في مكانه. بدون ان يقوم بدون ان يتحرك. وهذا اعظم في الالکرام وابلغ في اللادب وان كان هذه امور ترجع للعرف طبعا يعني ان شاء الله ليس هناك حرج على من قال لضيفه آآ تفضلوا بلطف واكرام - 00:12:13 وجعل لهم مكان اخر للطعام. لا بأس بهذا. هذه امور ترجع للعرف. لكن لا شك ان الظيف عندما يكون في مكانه ثم انت تأتي له بالطعام بدون ان يعني يتكلف ويترجع ويقوم هذا - 00:12:35

يعني ابلغ في الالکرام والله اعلم كما فعل ابراهيم هنا. قال فقربه اليهم قال الا تأكلون تأمل بعرض عليهم عرض يقول كلوا كلوا هيا كلوا لا الا تأكلون يعرض عليهم عرض؟ الا تأكلون - 00:12:53

يعني الضيف اصلا انت اذا قربت اليه الطعام الاصل ان يأكل ابحث له ان يأكل. لكن هذا ايضا من تمام الالکرام والمؤانسة. الا واذا بهؤلاء الظيفان ما يأكلون لأنهم ملائكة وابراهيم الى الان ما يدري انهم ملائكة - 00:13:15 لذلك قال فاووجس منهم خيفة انت اذا جنت للضيف بالطعام وقلت كل تفضل يا فلان ثم اذا به يسكت ما يأكل ويرد ضيافتك. تتوجه منه شرا كيف يأتي يدخل وما يأكل؟ - 00:13:38

آآ فابراهيم هنا دخل في نفسه شيء من الخوف تجاه هؤلاء؟ ماذا يريدون؟ هل يريدون شرا؟ فاووجس منه مخيبة. لكن تأمل من ادبه في الظيافة انه ما اظهر هذا. قال فاووجس - 00:14:01

نعم او جس منه خيبة يعني يكون الخوف في باطنها. لأن الوجس يقولون والصوت الخفي كذلك فاووجس منه خيبة يعني هذه خيبة خوف خفي وباطن. فاووجس منهم خيبة كانها يسيرة - 00:14:22

وداخل نفسه بدون ان يشعرهم بأنه تأذى منهم وهذا ايضا من ادب الضيافة انك لا تظهر شيئا من آآ التبرم او حتى لو آآ يعني فعل الضيف شيئا لا يليق انك تظهر - 00:14:40

انك غير راضي او تعبس وجهه او تنظر الى الساعة متى يذهب او لا فاووجس منهم خيبة ما اظهر شي من هذا قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم. هنا كشفوا عن حالهم - 00:14:59

وبشروه بغلام عليم. وهو من اصحاب الصلاة والسلام. لأن الغلام العليم هو اصحاب والغلام الحليم هو اسماعيل عليه الصلاة والسلام. هكذا في القرآن في قصة ابراهيم. في سورة اسماعيل اما هنا في اه اصحاب عليه الصلاة والسلام. والاصل وصف الانبياء بالعلم - 00:15:20

ولوطا اتيناه حكما وعلما آآ ولقد اتينا داود وسليمان علما لأن اصل النبوة علم ندي من عند الله فهذا هو الاصل في النبوة لكن اسماعيل ناسب ان يوصف بالحلم. لأن الحلم كان ظاهرا بارزا في صفتة. عندما - 00:15:44

قال له والده ابراهيم اني اه قال اني ارى في المنام اني اذبحك يابني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى بكل حلم ما غصب او ازعج او جز لا - 00:16:06

قال يا ابتي افعل ما تؤمر. ستجدني ان شاء الله من الصابرين. حلم غاية العلم قال وبشروه بغلام عليم. يعني يكوننبيا من الانبياء بشرناها باصحاب ومن وراء اصحاب يعقوب - 00:16:23

وبشروه بغلام عليم. طبعا زوجة ابراهيم سارة عليه السلام تسمع كلام الظيف فلما سمعت هذه البشري فاقبلت امرأته في سرة سرة يعني صيحة شديدة لأن كلمة سراء تدل على يعني شد الشيء - 00:16:43

كما يقال السرة سرة الدنانير يعني تشدتها وتربطها ريح صرصر يعني شديدة البرودة والبرد والهبوط. كذلك في سرة يعني في صيحة شديدة فصكت وجهها والصك هو الظرف الشديد قال صك الباب يعني اذا اقفله بشدة فصكت وجهه ضربت وجهها وقالت عجوز عقيم - 00:17:07

عجز كما يذكر بعض المفسرين انها بلغت ثمان وتسعين سنة ثمان وتسعين سنة كيف تلد؟ ثم ايضا عقيم اصلا هي عقيم في زمن

شبابها ما ولدت وكلمة تدل على اه يعني عدم وجود النفع والخير في الشيء. كما يقال الريح العقيم يعني لا - [00:17:39](#)
تأتي بمطر ولا بتلقيح وإنما تأتي بالعذاب وقالت عجوز عقيم ما في سبب للولادة انقطعت الاسباب. قالت كما قال الله تعالى في سورة هود. قالت الد وانا عجوز وهذا بعلی شيخنا - [00:18:07](#)

ان هذا لشيء عجيب قالوا وتعجبين من امر الله وكذلك هنا قالوا كذلك قال ربك يعني نحن انما نخبرك عن قول الله يعني مثل ذلك الامر قال ربك الله تعالى هو الذي قاله وقضى به - [00:18:26](#)

الله اكبر اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد قالوا كذلك قال ربك انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اذا قال الله تعالى شيئاً فلا راد لقضائه. ولا معقب لحكمه سبحانه جل وعلا - [00:18:51](#)

هذه القصص تزييناً يقيناً بالله وبصفات الله ولهاذا كيف ختمها؟ قال انه هو الحكيم العليم الله اكبر. انه هو الحكيم العليم. وتأمل هنا قدم الحكمة على العلم الحكمة المزبونة قد يكون انسان عالماً او عنده علم لكن ما عنده حكمة ما حسن التصرف ما يضع الامور في مواضعها المناسبة في وقتها المناسب في الحال المناسب - [00:19:16](#)

فكثيراً ما يأتي العلم اولاً ثم يذكر ما هو اعلى منه الحكمة لكن هنا السياق والمقام يستدعي تقديم الحكمة لانه يعني يتعجب متتعجب يقول يعني اه ما فائدة اه هذا بعد هذا العمر الطويل؟ ترزق الولد. طيب ما الحكمة من هذا - [00:19:52](#)

قال لها انه هو الحكيم العليم هذا من حكمة الله تعالى من الحكم في هذا ان هذه آية عظيمة آية وعبرة للناس عندما يرزق الله تعالى هذا الشیخ الكبير وهذه العجوز العقيم ولداً مع انقطاع الاسباب - [00:20:12](#)

حتى توقن ان الامر لله فما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن. سبحان جل جلاله هذی من اعظم الحكم وايضاً هذا من جراء الله تعالى لابراهيم على استسلامه وصبره وابراهيم الذي وفي - [00:20:32](#)

وقال فاتهن ابتلاء الله تعالى بكلمات فاتهن كان في غاية الصبر والرضا بامر الله والاستسلام لله. فاكرمه الله تعالى ولو بعد زمان طویل. اليوم الواحد منا يطلب مطلوباً ويدعوا الله او يريد زوال مرض او اذى او يريد حاجة وتمر عليه شهور يقنت - [00:20:53](#)
والله ما يسمعني. الله ما يدری عنی. الله ما يستجيب لي. سبحان الله شوف كيف ابراهيم جاوز المئة وامرأة سارة ثمان وتسعين سنة ومع ذلك تأمل الله تعالى يكرمهما - [00:21:20](#)

اسحاق من وراء اسحاق يعقوب. يعني يرون يعني احفادهما الحفيد الله اكبر قال انه هو الحكيم العليم ثم ماذا كان بعد ذلك سياتي بعد هذه الایات يعني القسم الآخر من القصة في اهلاك قوم لوط - [00:21:39](#)

وهذا ان شاء الله يأتي معنا في المجلس القادم باذن الله. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يزيدنا ايماناً ويقيناً ربنا جل وعلا
نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى يجعل القرآن العظيم ربنا
ونور صدورنا. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:22:07](#) - [00:22:27](#)